نظرة في المرأة وتأثير العادات

كنت مرةً في الحسناء نظرة عمومية و بودي متابعة الكتابة فيها حيناً بعد حين انما انحراف صحتي منعني من اتمام ارادتي الى ان رأيت صدى تلك النظرة يردده اديب سوري في الاسكندرية اعني به الخواجه خوري الذي احسن ظنه بي ونشطني عَلَى اذاعة افكاري بين بنات جنسي(بمقاله لاتنظري الى الوراء) فبهرني بنور ادبه وفضله من وراء الحجاب بل من وراء البحار وجعلني اقابل صنيعه بثناء لا يحيط به قلمي كما انه لا يحيط بالحجاب وما ينأتي عنه من المنافع والمضار ·

عرف المتمدنون بان المرأة جزء متمم للرجل وشريكة له في الحياة خلقها الله انساناً مثله ووهبها من نعمه ما وهبه وجعل لها من الحقوق ما له وعليها من الوجبات ما عليه وانها واياه مرآتان كل منهما يرى نفسه بالاخر فعلموها وهذبوها فكانت العامل الاكبر عَلَى بث العلم والتهذيب لانها مربية النسل · وكفاها بهذا تأثيراً عظيماً

وكان من نتائج ذلك ان تبدلت عادات المرأة وصارت اليوم غيرها بالامس فانصرفت الى جلائل الاعمال بعد تلك الصغائر وتغيرت احوالها عما كانت عليه قديماً تغيراً محسوساً لا ينكره الا عميان البصائر والابصار · وما ذلك الا من تأثير العادات

لان العادة اعظم مؤثر في الناس فتبدو وتنمو وتتاصل حتى يصعب وقد يستحيل نزعها وتصير طبعاً خاصاً في الانسان تأييداً لقول العامة العادة خامس طبيعة

فالفلاحون في الاقاليم الباردة لا تؤثر الزوابع والثلوج باجسامهم ولو لم يكسوها بما يقيهم من البرد · والذين تعودوا لبس الاقمشة الصوفية ولو كانوا في البلاد الحارة يمرضون اذا خلعوها مع ان البشر جميعهم من طينة واحدة · والمرأة في الاماكن المتوحشة تقبل يومياً يد زوجها وتكون له بثابه خادمة حقيرة او ادنى فتفلح وتزرع وتحصد وترعى الماشية وتعد نفسها سعيدة اذا اذن لها بالجلوس بجانبه او بالاكل معه ولو من فضلات الطعام المطبوخ بعرق جبينها· وبعض النساء في بعض المحلات المتمدنة (وبئس ذاك التمدن) تقضي اوقاتها بالقمار والغي تاركة الاولاد لعناية الخادمات مستأثرة بواردات زوجها تعامله بشموخ انف وكبرياء وحضرته عافاه الله وصبره عَلَى مضض بلواه متظاهر بالرضى وقد يكاد يمتن لالطافها اذا سمحت له بتقبيل يدها او بالاكل معها من طعام قد لا تعرف من طبخه في ذات مطبخها واذا سألنا كلاً من المظلومة بالحمجية والمظلوم بالمدينة عما يدعوا الى

السكوت عن هذه العادات والرضوخ لها لا جابانا لنا امثال عديدون في هذه الامور ولاقبل لاحد منا على التخلص من ذلك مجاراة للعادة الدارجة

ومن هذا يتضح لكن سيداتي ما هو تأثير العادات على البشر . فحري بنا اذاً ان تعتاد الامور الجيدة وان نعودها الرجال ايضاً لان ذلك بامكاننا ما زالوا هم تربيتنا واخلاقهم تكييف ايدينا

اذا تعوّد الانسان شيئاً صعب عليه التغير عنه وقد يستحيل تخلصه منه . اذا اعتاد النوم باكراً او في ساعة ما من النهار فلا يجيء وقته حتى يشعر بالنعاس . واذا تعوّد اي من الرجل والمرأة على السلطة والسيادة يصعب عليه الرجوع عن عادته . وعلى هذه الامور يقاس تأثير العادة

لولا تعوّد اكثر الرجال في القرى المنحطة على احتقار النساء لما داموا على احوالهم السيئة ولولا تعوّد بعض النساء في بعض المدن الراقية على امتهان الرجال وعدم الاكتراث بعمران وسعادة المنزل واهله لما وصلوا الى ما هم عليه من الضعف المادي وسوء الحال

فغير العادات ما وفق بين الجنسين وجعل كلاً منهما يراعي مع مصلحته مصلحة الآخر ودفعهما الى العمل الى الاصلاح بتوفير اسباب المعارف والاداب وانتشار الحرية وتأييد الحق وتأدية الواجب . فتتولد وتتاصل في البشر عادات حميدة لا تصغر معها النفس ولا تصبح الحياة عبئاً ثقيلاً عليها

اميرة زين الدين

السؤال والجواب

جواب

على سؤال سليمان افندي رزق المنشور في الحسناء الخامسة صفحة ٩ ١

ليست هذه المرّة الاولى التي حاول فيها الرجال منعنا من التمتع بحقوقنا بعد ان تنبهنا لاسترجاعها . وهم لا يكتفون بكم افواههنا فقط بل يتعمدون كم افواه مناصرينا ايضاً على ان صوت الحق لا بدّ من تغلبه على ضجيج الباطل . أهو كثير علينا ان تؤتى فاضلة منا بما يليق بها ويؤتى كثير منهم بما لا يستحقونه . ليست الفاضلة مؤثرة بابنائها تأثيراً يجعلهم افاضل . حسب الاقوياء باجسامهم استبداداً فينا فقد طفح الكيل . واكثر الله من مناصرينا وكافاهم على جهادهم بالخير

نحو بطة الغدير (لبنان) ليديا بربارى